لم تكن بولين غاية في الجمال إلا أنها كانت تتصف بخصال لعلها أشد تأثيرًا من الجمال نفسه، وهي الجاذبية الأنثوية والذكاء والثقافة الواسعة وكانت متمكنة في حسن الحديث ساحرة فيه، وتمرَّست في شئون الموسيقى والأدب والشعر والرقص.

هنري الثامن وآن بولين

امرأة غيرت تاريخ مملكة

تعد قصة زواج الملك هنري الثامن ملك إنجلترا وآن بولين هي الأغرب، ليس لكونها كانت وصيفة زوجته التي طلَّقها من أجل عيون آن التي لم تكن جميلة، ولكن لأن هذا الملك الطاغية أسرته امرأة، فغيَّر من أجلها مذهبه الديني، وانقلب على سلطة الكنيسة.

تناول الكثيرون قصة هنري الثامن وزوجاته البائسات، وتلك التي أتت لتشعل قلبه حبًّا، ولكن يعد أشهر من كتب وجسَّد هنري الثامن هو الكاتب والشاعر الإنجليزي ويليام شكسبير.

ولد هنري الثامن في مدينة جرينيتش في 28 يونيو 1491، وهو الابن الثالث للملك هنري السابع، حكم إنجلترا منذ 21 أبريل 1509 وحتى وفاته، ولورد أيرلندا ثم ملكها بعد ذلك، والمطالب بحقه في تاج مملكة فرنسا، كان ثاني ملوك أسرة تيودور خلفًا لوالده.

كان هنري الثامن جذابًا متعلمًا بارعًا في الخطابة، ويعده البعض أحد أكثر الحكام الذين جلسوا على عرش إنجلترا كاريزما.

أدت رغبته في إنجاب وريث ذكر لعرشه، لاعتقاده أن البنات لا يصلحن للحكم والمحافظة على وحدة أسرة تيودور وفرض السلام الذي تحقق بعد حرب الوردتين، إلى شيئين خلَّدا ذكر هنري الثامن: زيجاته الست، والإصلاح الإنجليزي، والذي حوَّل إنجلترا إلى أمة معظمها من البروتستانت، وفي نهاية حياته عانى هنري من البدانة المفرطة، وتدهورت صحته، وقد كانت نظرة العامة إليه أنه ملك شهواني وقاس وأناني وغير مأمون الجانب.

في الأول مارس عام 1521 ولجت شابة في سن العشرين عام إلى بلاط ملكة بريطانيا وقتها كاثرين أراجون سليلة العائلات الملكية الفرنسية والإسبانية، وأصغر طفل لفرديناند وإيزابيلا ملكي إسبانيا، لتصبح وصيفة مفضلة للملكة.

كانت تلك بداية القصة التاريخية المعروفة، إذ أنه بعد 12 عامًا من ذلك الحدث طلَّق الملك زوجته، وأصحبت تلك الفتاة المدعوة بآن بولين ملكة لبريطانيا، وانفصلت الكنيسة الإنجليزية عن الكنسية الكاثوليكية، وأصبح ملك بريطانيا رئيسًا للكنيسة الجديدة بدلًا من بابا الفاتيكان.

وجدير بالذكر أنه ما كان ليحدث أيٌّ من هذا لو لم تلج تلك الشابة ذلك البلاط في ذلك الوقت.

لم تكن بولين غاية في الجمال، إلا أنها كانت تتصف بخصال لعلها أشد تأثيرًا من الجمال نفسه، وهي الجاذبية الأنثوية والذكاء والثقافة الواسعة، وكانت متمكنة في حسن الحديث ساحرة فيه، وتمرَّست في شئون الموسيقى والأدب والشعر والرقص.

وما هي إلا فترة وجيزة حتى أسرت قلب الملك فكثرت لقاءاتهما وكانت المرأة المفضلة لديه وشريكته في الرقص في المآدب الرسمية والملكية، وحاول هنري أن يجعلها عشيقة ولكنها أبت، قد جذب هذا الرفض هنري لآن أكثر وأكثر، فسعى في طلبها بلا هوادة، وفي النهاية رأت آن بولين فرصتها في شغف هنري بها، وعقدت العزم على أنها ستخضع لرغباته إذا ما اعترف بها كملكة. وسرعان ما استحوذت على تفكير الملك ليفسخ زواجه من كاثرين، قائلة له: أكون ملكة أو لا تحظى مني بشيء.

إلا أنه كان هناك عائق كبير يحول دون تحقيق ذلك، وذلك أنه متزوج أخت ملك فرنسا، ولا يمكنه أن يطلقها حسب المذهب

الكاثوليكي، وهو مذهب الكنيسة التي يتبعها هو وعائلته، فطلب من البابا أن يمنحه إعفاء بابويًّا يفسخ بموجبه زواجه منها ليتزوج آن بولين، وحاول أن يقنع البابا أن زواجه من كاثرين غير شرعي حسب بعض التعاليم الإنجيلية؛ لأنها قبل زواجه منها كانت زوجة لأخيه قبل وفاته لمده 4 أشهر.

ولأن أخ الملكة كاترين كان وقتها ملك إسبانيا وإمبراطور روما المقدس، وذا سلطة وقوة ونفوذ على الكنيسة الكاثوليكية وكان البابا يخاف منه كثيرًا، فقد رفض البابا تلبية طلب هنري هذا.

فما كان من هنري الثامن إلا أن أعلن انفصال الكنيسة الإنجليزية عن الكاثوليكية، وغيَّر مذهبه إلى البروتستانتية، وأصبح بمقتضى ذلك رئيسا لتلك الكنيسة الجديدة، وبموجب السلطة المخولة له أعطى نفسه الحق في طلاق كاثرين والزواج من آن بولين.

وأصبح هنري بعد زواجه هذا سعيدًا، وتغير الكثير من سلوكه الفظ القاسي، وأظهر أمامها الكثير من الضعف، فأمسكت آن بولين بخيوط كثيرة في أروقة السلطة في بريطانيا.

وسرعان ما انقلب عليها الملك هنري الثامن وطلقها، وحكم بإعدامها بواسطة المقصلة، بعدما تم اتهامها بالخيانة العظمى وتدبير مؤامرة للانقلاب على هنري الثامن، والزنا مع خمسة أشخاص، وحتى أنها اتهمت بزنا المحارم مع أخيها جورج بولين، وبعد محاكمة قصيرة حُكم عليها بالإعدام بقطع عنقها بالمقصلة.

والغريب والملفت للنظر أنه في آخر كلمة لها قبل إعدامها مباشرةً لم تتحدث عن براءتها، بل قالت مادحة هنري الثامن: "ليس بوسعي أن أجد أميرًا أكثر رأفة منه، فقد كان على الدوام دمث الأخلاق لطيفًا

رقيقًا معي، وكنت دومًا أعتبره سيدًا لي"، في مشهد ألهب حماس الكتاب وأصبح من كلاسيكيات الأعمال الأدبية التاريخية الرومانسية.